داود وسليمان

عليهما السلام

إعداد
عبد الحميد توفيق
سلام محروس

رسوم
د. سامى أنور

إخراج فني
على الريس

سفير

حقوق الطبع محفوظة
رقم الإيداع : ٢١٤١٠ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : I - 671 - 361 - 977 ISBN
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
E-Mail: info @ Safeer.com.eg **Web Site: www.safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣ / ٢٠٢+

بَعْدَ وَفَاةِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مُوسَى وَهَارُونَ وَيُوشَعَ بنِ نُون عَلَيْهِمُ السَّلامُ ابْتَعَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ دِينِهِم، وَارْتَكَبُوا الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ فَعَاقَبَهُم اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ سَلَّطَ عَلَيْهِم قَوْمًا جَبَّارِينَ يُسَمَّوْنَ «الْعَمَالِيق» كَانُوا يَسْكُنونَ مَدِينَتَيْ غَزَّةَ وَعَسْقَلان بِفِلَسْطِينَ يَقُودُهُم رَجُلٌ طَاغِيَةٌ يُسَمَّى «جَالُوتَ» فَحَارَبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهَزَمُوهُم، وَقَتَلُوا مِنْهُم خَلْقًا كَثِيرًا وَأَخَذُوا مِنْهُم التَّابُوتَ الْمُقَدَّسَ الَّذِي كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَحْفَظُونَ فِيهِ التَّوْرَاةَ.

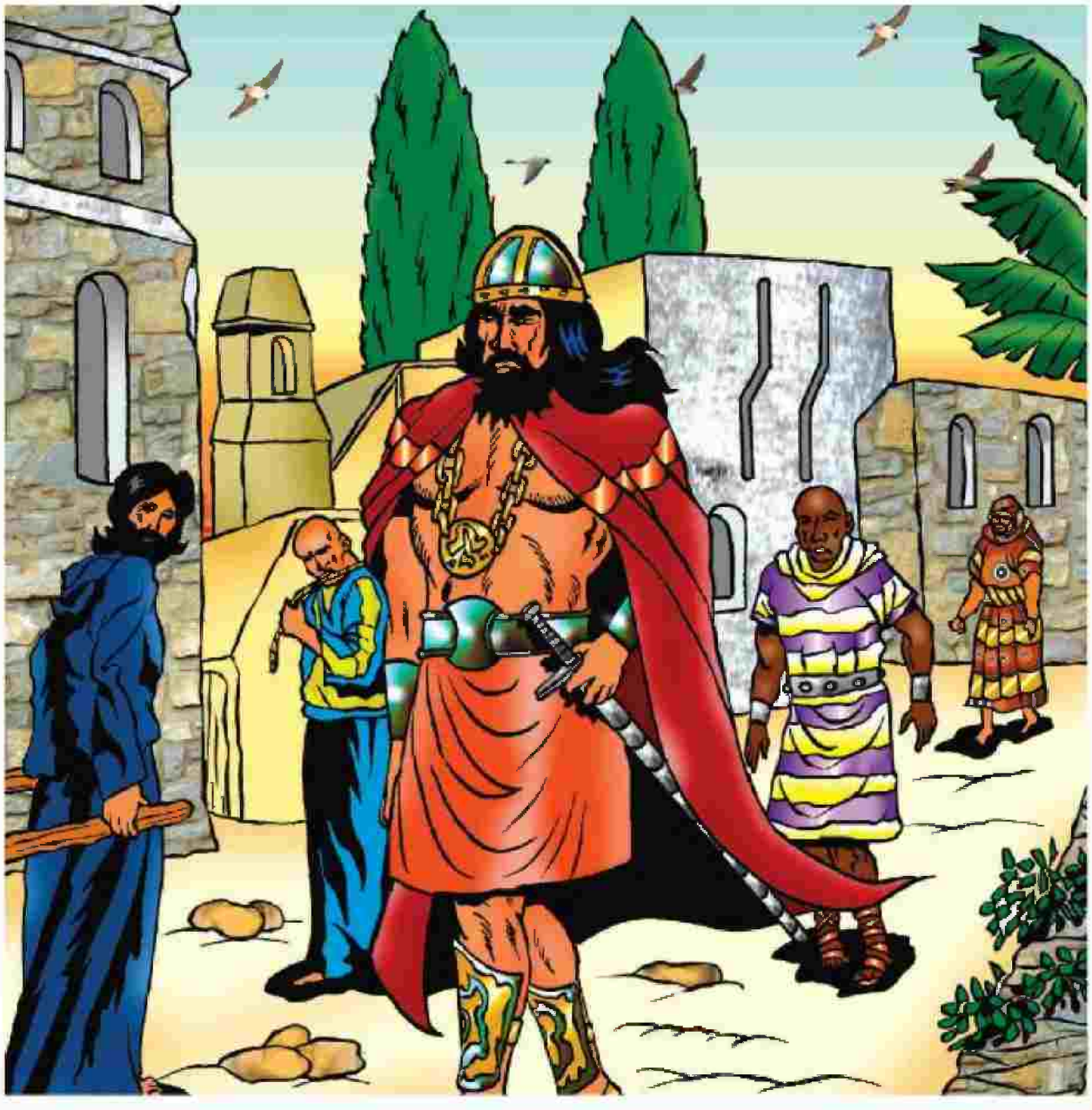

عِنْدَئِذٍ دَعَا بَنُو إِسْرَائِيلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِم نَبِيًّا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِم نَبِيَّهُ «شَمْوِيل» عَلَيْهِ السَّلامُ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِم مَلِكًا؛ يَقُودُهُم فِي مُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِم «الْعَمَالِيقِ» فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ رَجُلا يُسَمَّى «طَالُوت» لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِم، وَكَانَ رَجُلا صَالِحًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَقُوَّةً وَضَخَامَةً فِي الْجِسْمِ، وَلَكِنَّ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» رَفَضُوا أَنْ يَكُونَ «طَالُوتُ» مَلِكًا عَلَيْهِم، بِحُجَّةِ أَنَّهُ فَقِيرٌ.

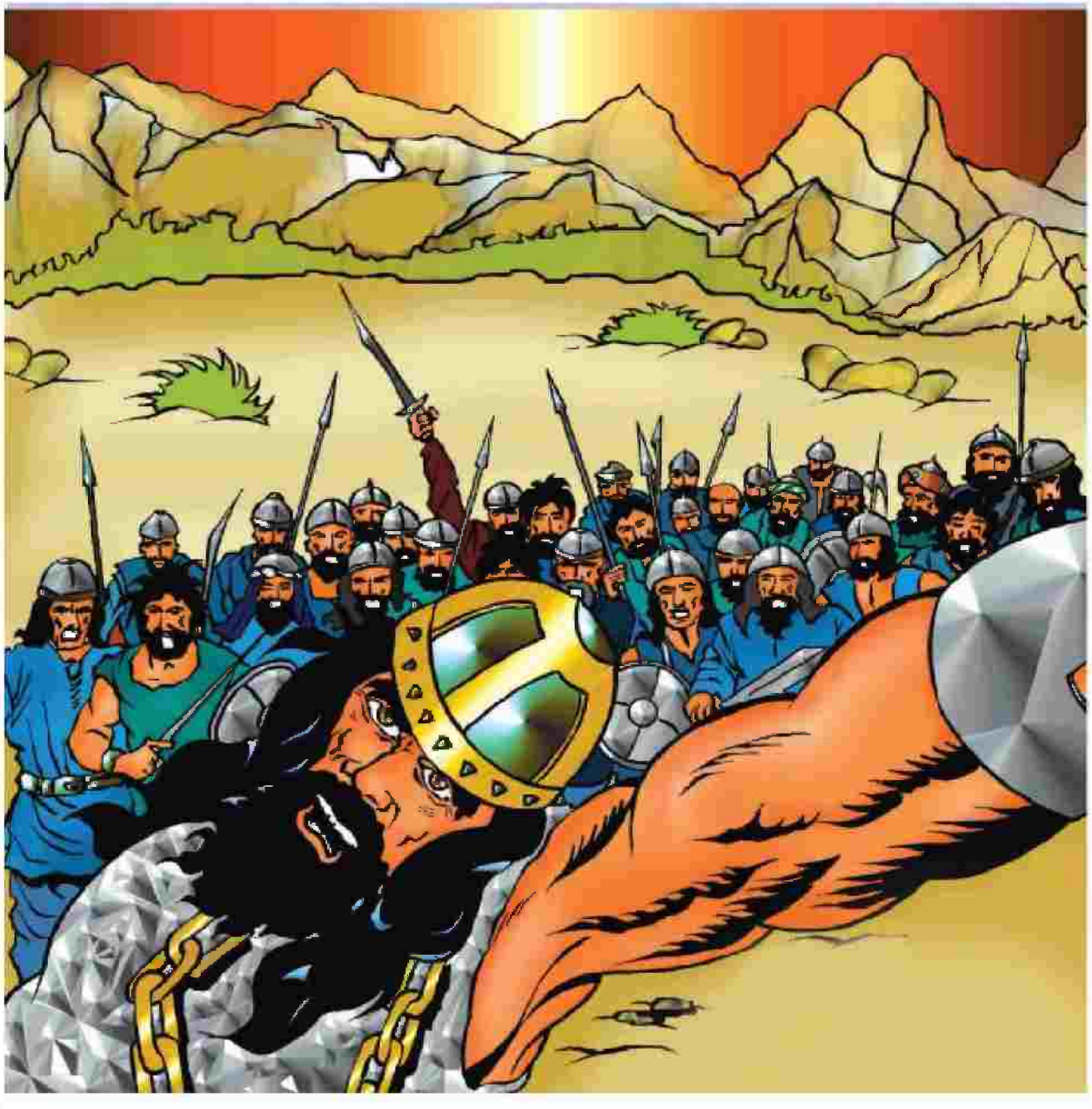

فَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِهِ تُثْبِتُ صَلاحِيتَهُ وَأَحِقِّيَّتَهُ بِالْمُلْكِ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلائِكَةَ أَنْ تَحْمِلَ التَّابُوتَ الْمُقَدَّسَ وَتُعِيدَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَعِنْدَمَا شَاهَدُوا هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ أَطَاعُوا نَبِيَّهُم وَرَضُوا «بِطَالُوتَ» مَلِكًا عَلَيْهِم. أَعَدَّ طَالُوتُ جَيْشًا كَبِيرًا لِمُلاقَاةِ الْعَمَالِيقِ، وَكَانَ «دَاوُدُ» عَلَيْهِ السَّلامُ أَصْغَرَ أَوْلادِ أَبِيهِ، فَسَمِعَ «طَالُوتَ» يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْحَرْبِ وَقِتَالِ «جَالُوتَ» وَجُنُودِهِ، فَخَرَجَ مَعَ الْجَيْشِ مُقَاتِلا رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ.

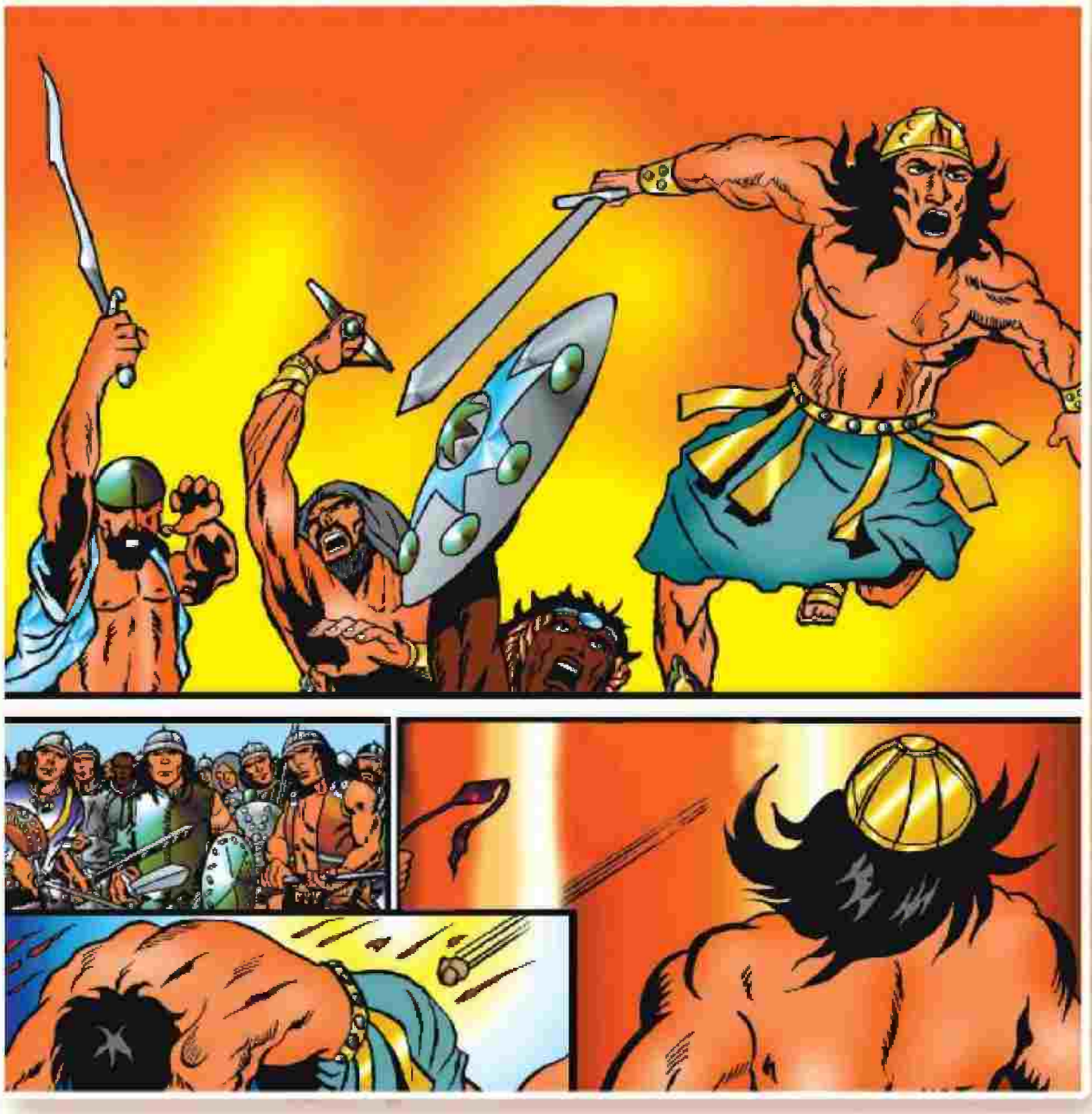

وَعِنْدَمَا مَرَّ الْجَيْشُ عَلَى نَهْرِ الأُرْدُنِّ مَنَعَ طَالُوتُ الْجُنُودَ مِنَ الشُّرْبِ مِنَ النَّهْرِ فَمَنِ اضْطُرَّ فَلْيَشْرَبْ بِمِقْدَارِ مَا يَمْلأُ الْكَفَّ، فَمَنْ زَادَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيَعُدْ وَلا يُقَاتِلْ مَعَهُ؛ فَشَرِبَ مُعْظَمُ الْجَيْشِ إلا قِلَّةً مُؤْمِنَةً بعضُهم شَرِبَ مِلْءَ كَفه، فَانْطَلَقَ «طَالُوتُ» بِهِم إِلَى سَاحَةِ الْقِتَالِ، وَعِنْدَمَا وَاجَهَ هَؤُلاءِ الْمُؤْمِنُونَ عَدُوَّهُمْ وَرَأَوْا كَثْرَةَ عَدَدِهِ وَقُوَّةَ عُدَّتِه، خَافَ بَعْضُهُمْ مِنْ مُلاقَاتِه ،وهُمُ الذِينَ اغْتَرَفُوا غَرْفَةً وَاحِدَةً فَقَطْ وَلَكِنَّ الْبَعْضَ الآخَرَ الذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا قط كانوا أَكْثَرَ شَجَاعَةً وَثِقَةً بِنَصْرِ اللَّهِ.

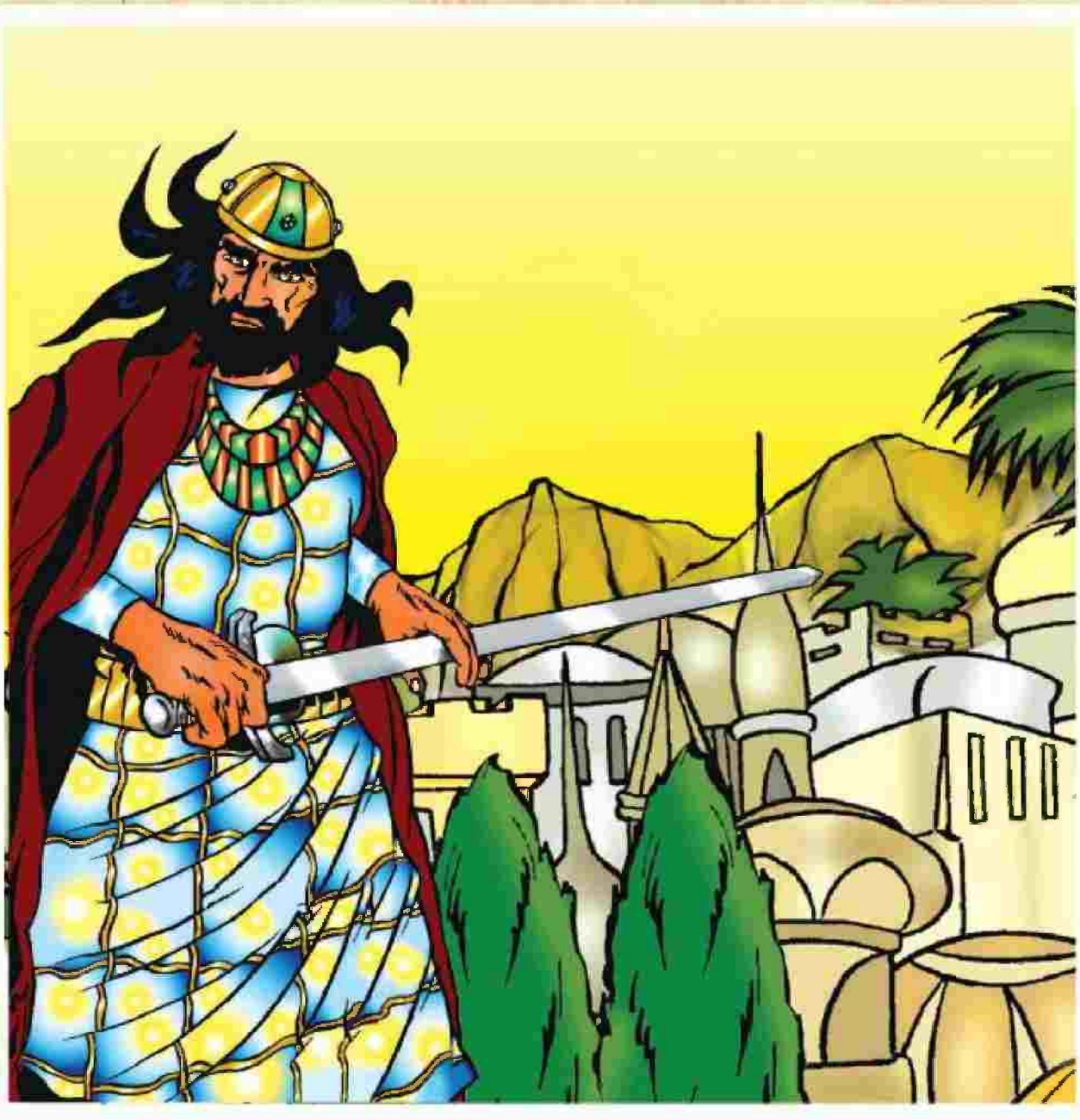

وَالْتَقَى الْجَيْشَانِ، وَبَرَزَ الطَّاغِيَةُ «جَالُوتُ» وَدَعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ «دَاوُدُ» فِى شَجَاعَةٍ وَقَتَلَهُ، فَفَرَّ جَيْشُ الْعَمَالِيقِ مُنْهَزِمًا. سُرَّ «طَالُوتُ» مِنْ «دَاوُدَ» وَكَافَأَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ نَائِبَهُ وَمُسْتَشَارَهُ فِى الْمُلْكِ وَزَادَتْ مَنْزِلَةُ «دَاوُدَ» عِنْدَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَارْتَفَعَ شَأْنُهُ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ حُبًّا شَدِيدًا فَلَمَّا مَاتَ «طَالُوتُ» أَصْبَحَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلَامُ– مَلِكًا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولاً إِلَيْهِمْ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ كِتَابًا مُقَدَّسًا اسْمُهُ «الزَّبُورُ» فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ.

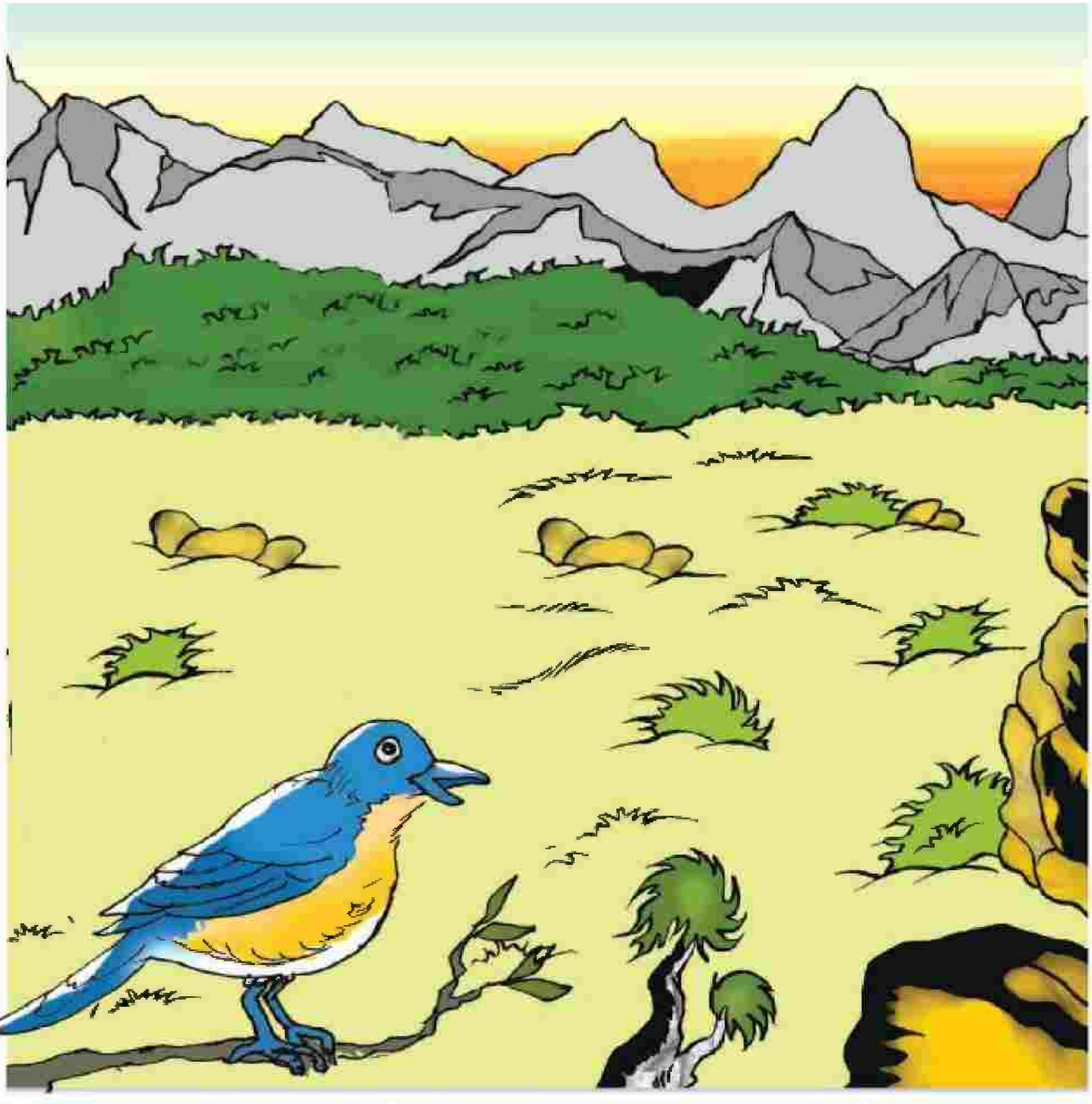

وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ دَاوُدَ مِنَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ دَائِمَ التَّسْبِيحِ وَالتَّرْتِيلِ فِي الزَّبُورِ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ خَاشِعٍ، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ بِأَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكَانَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَقَدْ أَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ فَقَالَ: «أَطْيَبُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِهِ». وَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ دَاوُدَ أَنْ أَلانَ لَهُ الْحَدِيدَ، ثُمَّ عَلَّمَهُ كَيْفَ يَصْنَعُ مِنْهُ الدُّرُوعَ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا الْجُنُودُ فِي الْحُرُوبِ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ.

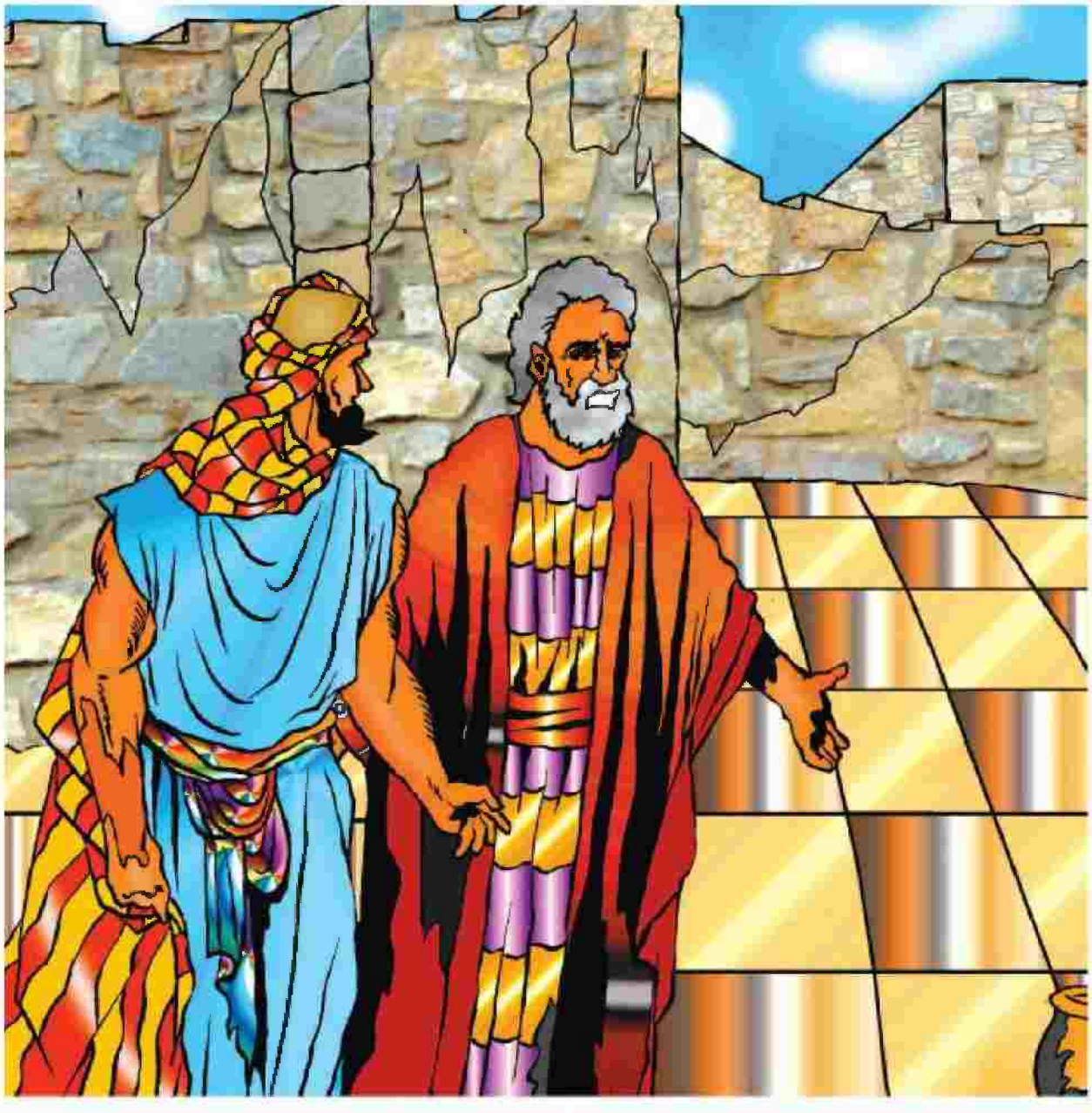

وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَتَعَبَّدُ فِى الْمِحْرَابِ – فِى الْيَوْمِ الْمُخَصَّصِ لِعِبَادَتِهِ – إِذْ قَفَزَ مِنْ فَوْقِ الْحَائِطِ رَجُلانِ فَخَافَ مِنْهُمَا «دَاوُدُ» وَظَنَّ أَنَّهُمَا يُرِيدَانِ قَتْلَهُ عَلَى عَادَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ مَعَ أَنْبِيَائِهِم فَقَالا لَهُ: لا تَخَفْ فَنَحْنُ مُتَخَاصِمَانِ وَنُرِيدُ أَنْ تَحْكُمَ بَيْنَنَا، فَسَأَلَهُمَا «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَنْ سَبَبِ الْخُصُومَةِ، فَأَجَابَ أَحَدُهُما: هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ يُرِيدُ أَنْ يَضُمَّهَا إِلَى نِعَاجِهِ بِالْقُوَّةِ.

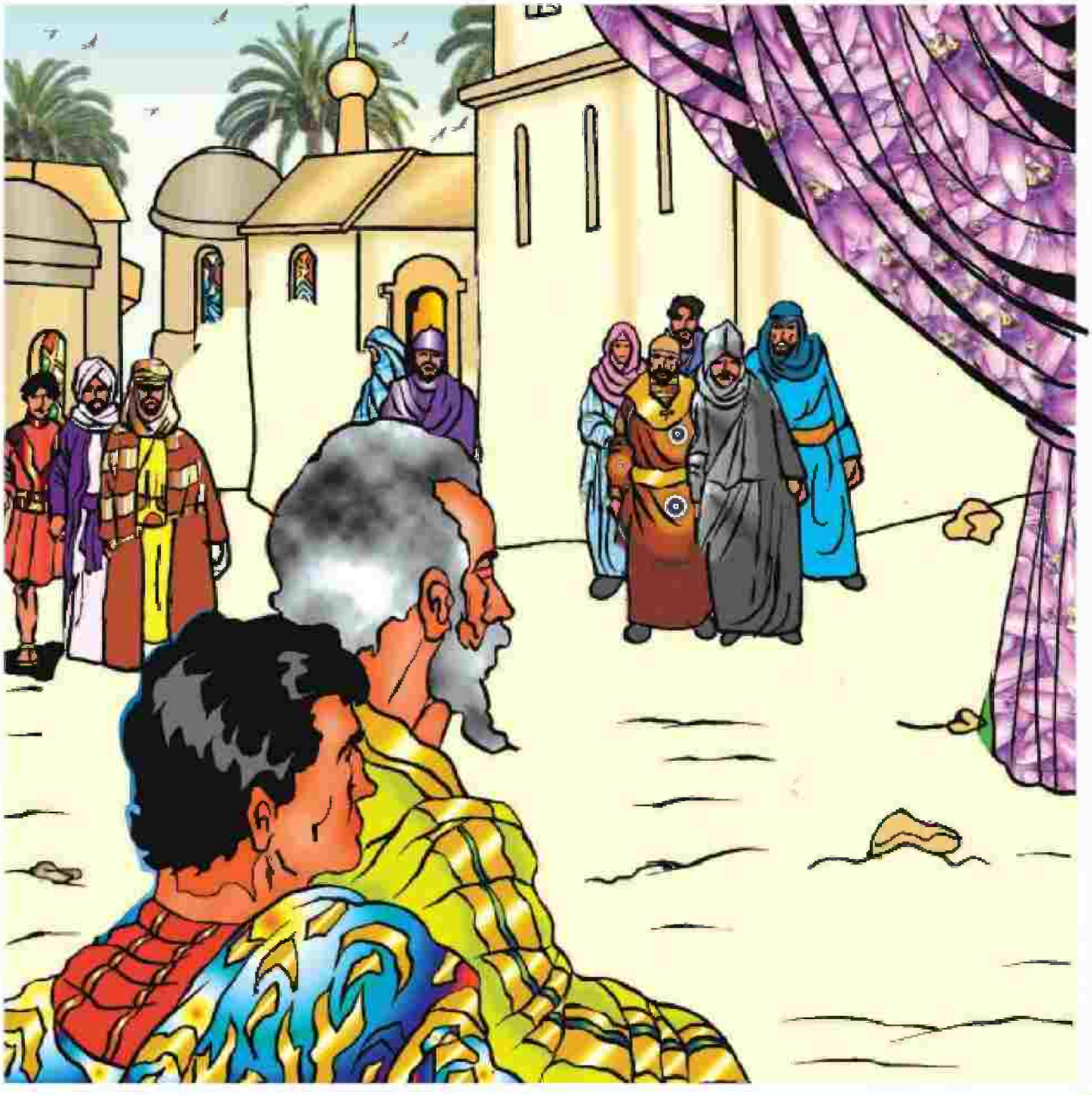

فَتَسَرَّعَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِي إِصْدَارِ الْحُكْمِ وَقَالَ: إِنَّ أَخَاكَ قَدْ ظَلَمَكَ بِطَلَبِهِ هَذَا. ثُمَّ شَعَرَ أَنَّه تَعَجَّلَ فِي إِصْدَارِ الْحُكْمِ لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى حُجَّةِ الرَّجُلِ الثَّانِي، فَنَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا، وَخَرَّ سَاجِدًا يَبْكِي، دَاعِيًا رَبَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَتُوبَ عَلَيْهِ. وَلِذَا كَانَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَتَحَرَّى الْعَدْلَ فِي أَحْكَامِهِ، فَذَاتَ مَرَّةٍ اشْتَكَى صَاحِبُ زَرْعٍ إِلَى «دَاوُدَ» –عَلَيْهِ السَّلامُ– أَنَّ غَنَمَ قَوْمٍ دَخَلَتْ زَرْعَهُ بِاللَّيْلِ وَأَفْسَدَتْهُ؛ فَقَضَى «دَاوُدُ» بِالغَنَمِ لأَصْحَابِ الزَّرْعِ، فَخَرَجَ الْمُتَخَاصِمُونَ،

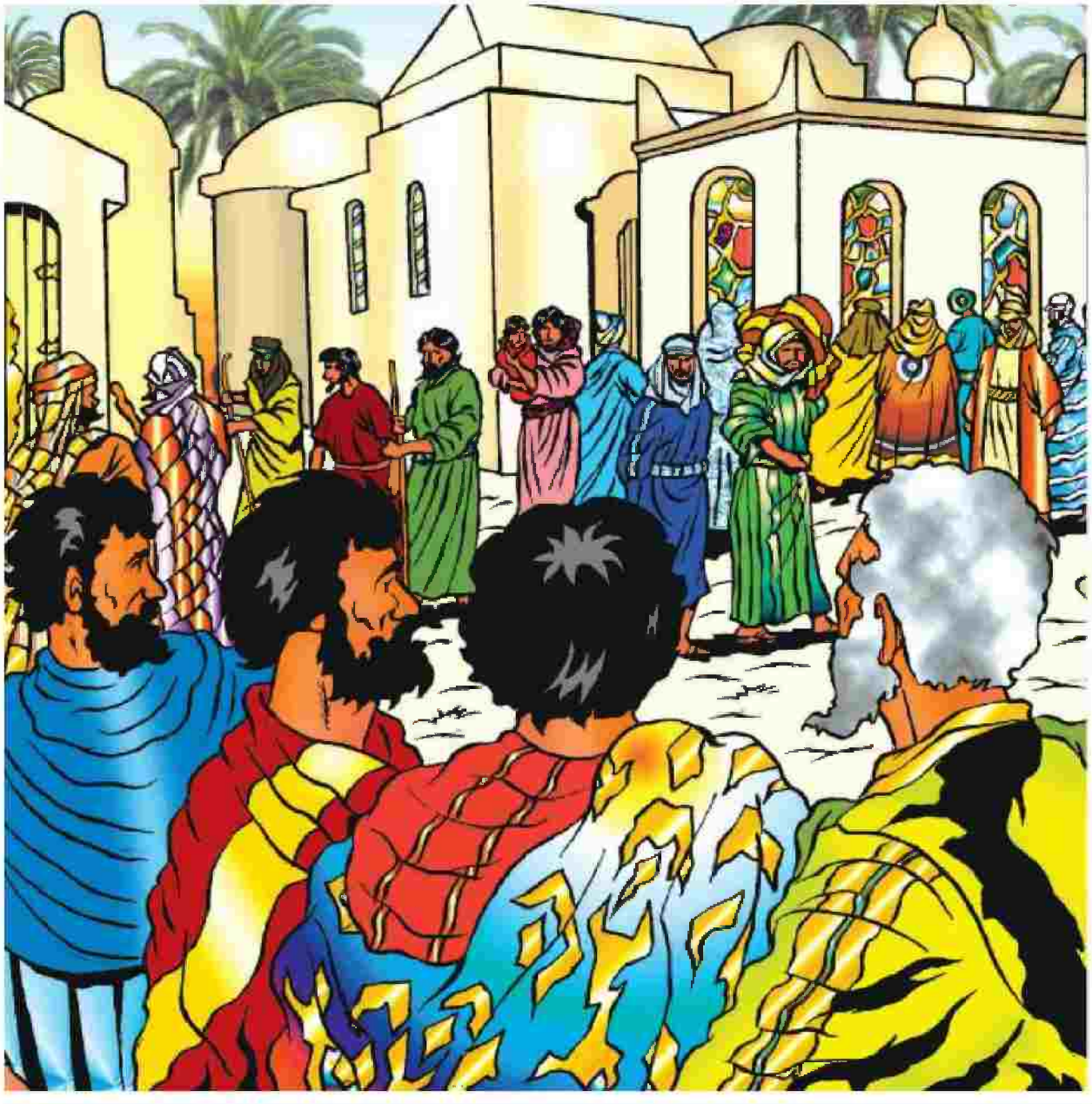

فَقَالَ لَهُمْ «سُلَيْمَانُ» : كَيْفَ قَضَى نَبِيُّ اللَّهِ بَيْنَكُم؟ فَأَخْبَرُوه، فَقَالَ: لَوْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ لَقَضَيْتُ بِغَيْرِ هَذَا، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ «دَاوُدُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى الْحَقِّ وَرَأَى أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى حُكْمِ ابْنِهِ، فَدَعَاهُ وَقَالَ: كَيْفَ تَقْضِي بَيْنَهُم؟ قَالَ: أَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ فَيَكُونُ لَهُ أَوْلادُهَا وَأَلْبَانُهَا وَمَنَافِعُهَا، وَيَزْرَعُ أَصْحَابُ الْغَنَمِ لأَهْلِ الزَّرْعِ مِثْلَ زَرْعِهِم، فَإِذَا بَلَغَ الزَّرْعُ الذِي كَانَ عَلَيْهِ أَخَذَهُ أَصْحَابُ الزَّرْعِ، وَرَدُّوا الغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِهَا. سُرَّ «دَاوُدُ» مِنْ ذَكَاءِ ابْنِهِ «سُلَيْمَانَ» وَقَضَى بِحُكْمِهِ.

وَقَدْ كَانَ «دَاوُدُ» –عَلَيْهِ السَّلامُ– حَرِيصًا عَلَى تَنْشِئَةِ «سُلَيْمَانَ» تَنْشِئَةً صَالِحَةً وَإِعْدَادِهِ لِتَوَلِّى الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِه، فَكَانَ يَسْتَشِيرُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ بَعْدَ أَنْ رَأَى فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِمَا آتَاهُ مِنْ ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ وَفَهْمٍ لِلأُمُورِ.وَحَدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ جَاءَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتَانِ كَانَتَا تَعْمَلانِ مَعًا وَتَرَكَتَا طِفْلَيْهِمَا الرَّضِيعَيْنِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُمَا، فَهَجَمَ الذِّئْبُ وَأَكَلَ أَحَدَ الطِّفْلَيْنِ،فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْكُبْرَى لِلصُّغْرَى: إِنَّ الذِّئْبَ أَكَلَ ابْنَكِ. وَقَالَتِ الصُّغْرَى: بَلْ أَكَلَ ابْنَكِ أَنْتِ. فَذَهَبَتَا إِلَى «دَاوُدَ»، فَحَكَمَ لِلْكُبْرَى بَعْدَ أَنْ أَقْنَعَتْهُ بِقُوَّةِ حُجَّتِهَا وَشِدَّةِ بُكَائِهَا بِأَنَّ الطِّفْلَ الْمُتَبَقِّى هُوَ ابْنُهَا،

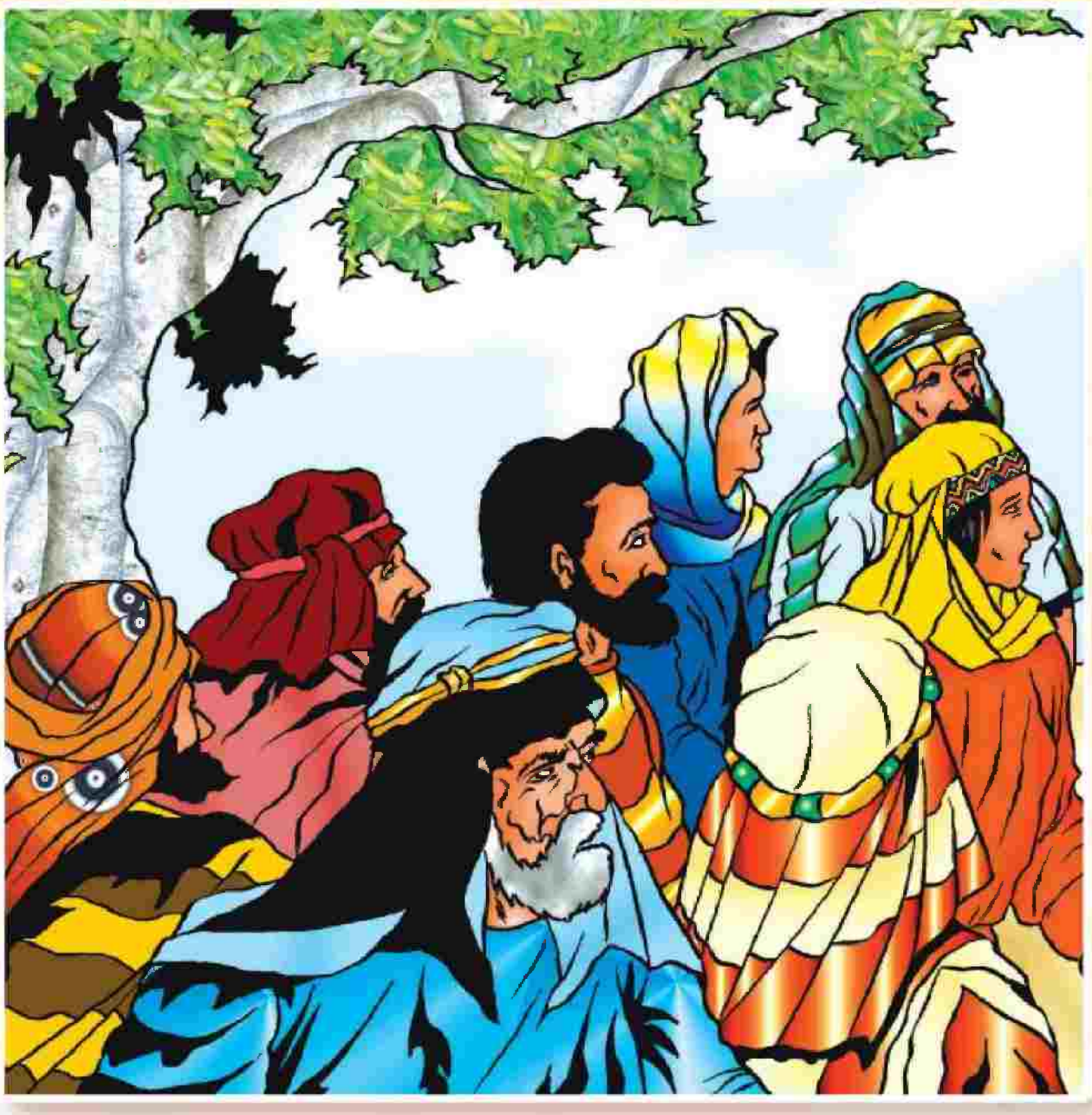

وَلَكِنَّ سُلَيْمَانَ رَأَى رَأْيًا آخَرَ فَقَالَ: أَعْطُونِى سِكِّينًا لأَشُقَّ الطِّفْلَ نِصْفَيْنِ فَأُعْطِى كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ نِصْفًا، فَصَرَخَتِ الصُّغْرَى وَقَالَتْ: لا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّهُ ابْنُهَا. فَقَضَى بِالطِّفْلِ لَهَا لأَنَّهَا خَافَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَتَحَمَّلْ إِيذَاءَهُ، فَقَضَى «دَاوُدُ» بِحُكْمِهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

وَرَغْمَ أَعْبَاءِ الْحُكْمِ كَانَ «دَاوُدُ»- عَلَيْهِ السَّلامُ- كَثِيرَ الْعِبَادَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّلاةِ بِاللَّيْلِ. يَقُولُ النَّبِىُّ ﷺ: «أَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ،كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى»(أَىْ عِنْدَ الْقِتَالِ) . .

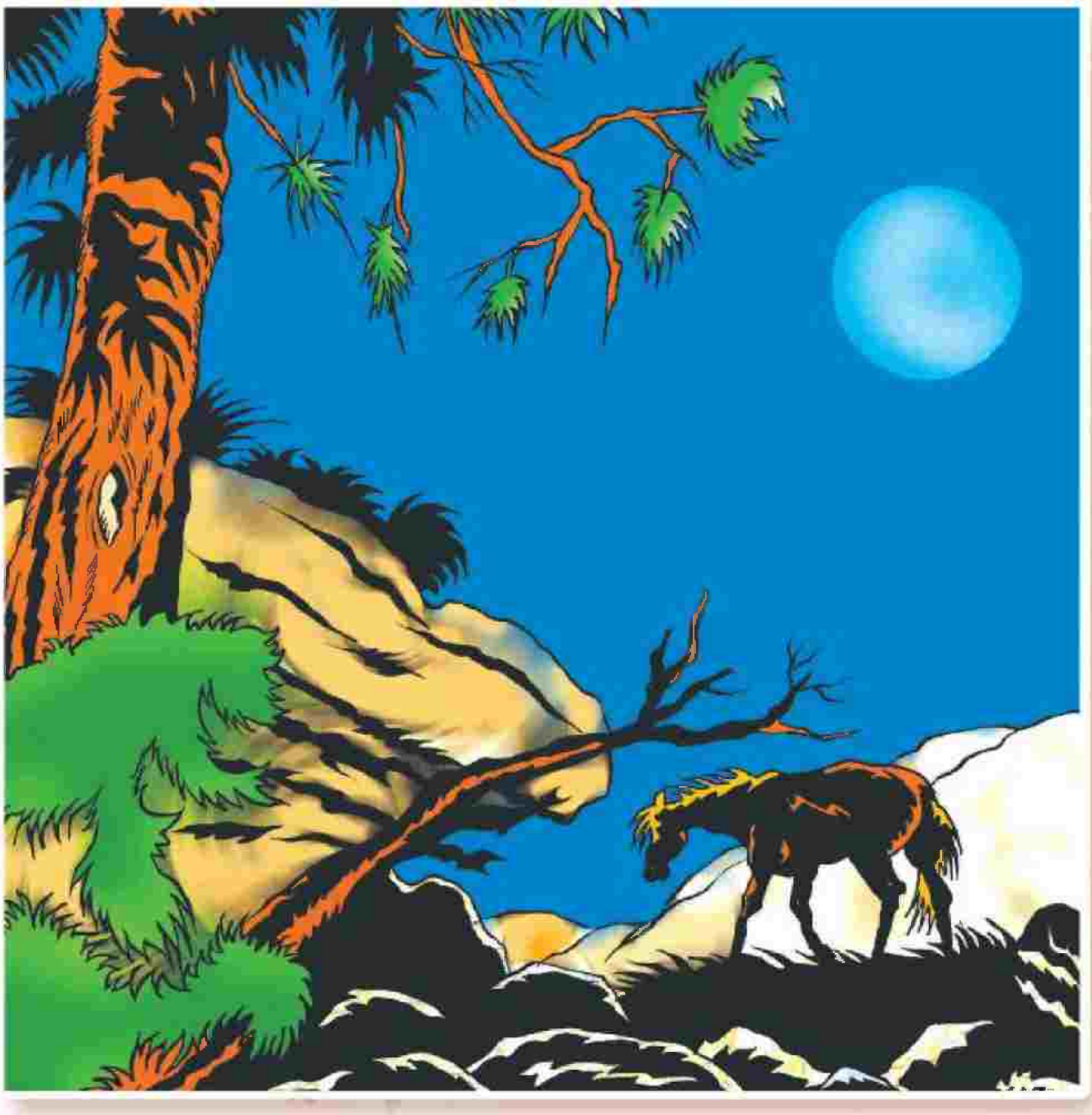

وَظَلَّ « دَاوُدُ » يُقِيمُ حُكْمَ اللَّهِ فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ وَيَنْشُرُ الْعَدْلَ والأَمْنَ بَيْنَ النَّاسِ ويُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى خَرَجَ يَوْمًا مِنْ دَارِهِ وتَرَكَ زَوْجَتَهُ فَوَجَدَتْ رَجُلا وَاقِفًا بِالدَّاخِلِ فَتَعَجَّبَتْ وَقَالَتْ: كَيْفَ دَخَلَ هَذَا الرَّجُلُ والْبَابُ مُغْلَقٌ ،وَعِنْدَمَا عَادَ « دَاوُدُ » – عَلَيْهِ السَّلامُ– وَوَجَدَ الرَّجُلَ سَأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا الَّذِى لا أَخَافُ الْمُلُوكَ، فَقَالَ « دَاوُدُ »: أَنْتَ واللَّهِ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَمَرْحَبًا بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَبَضَ الْمَلَكُ رُوحَهُ وَعُمْرُهُ مِائَةُ عَامٍ، وتَوَلَّى أَمْرَ دَفْنِهِ ابْنُهُ « سُلَيْمانُ » عَلَيْهِ السَّلامُ .

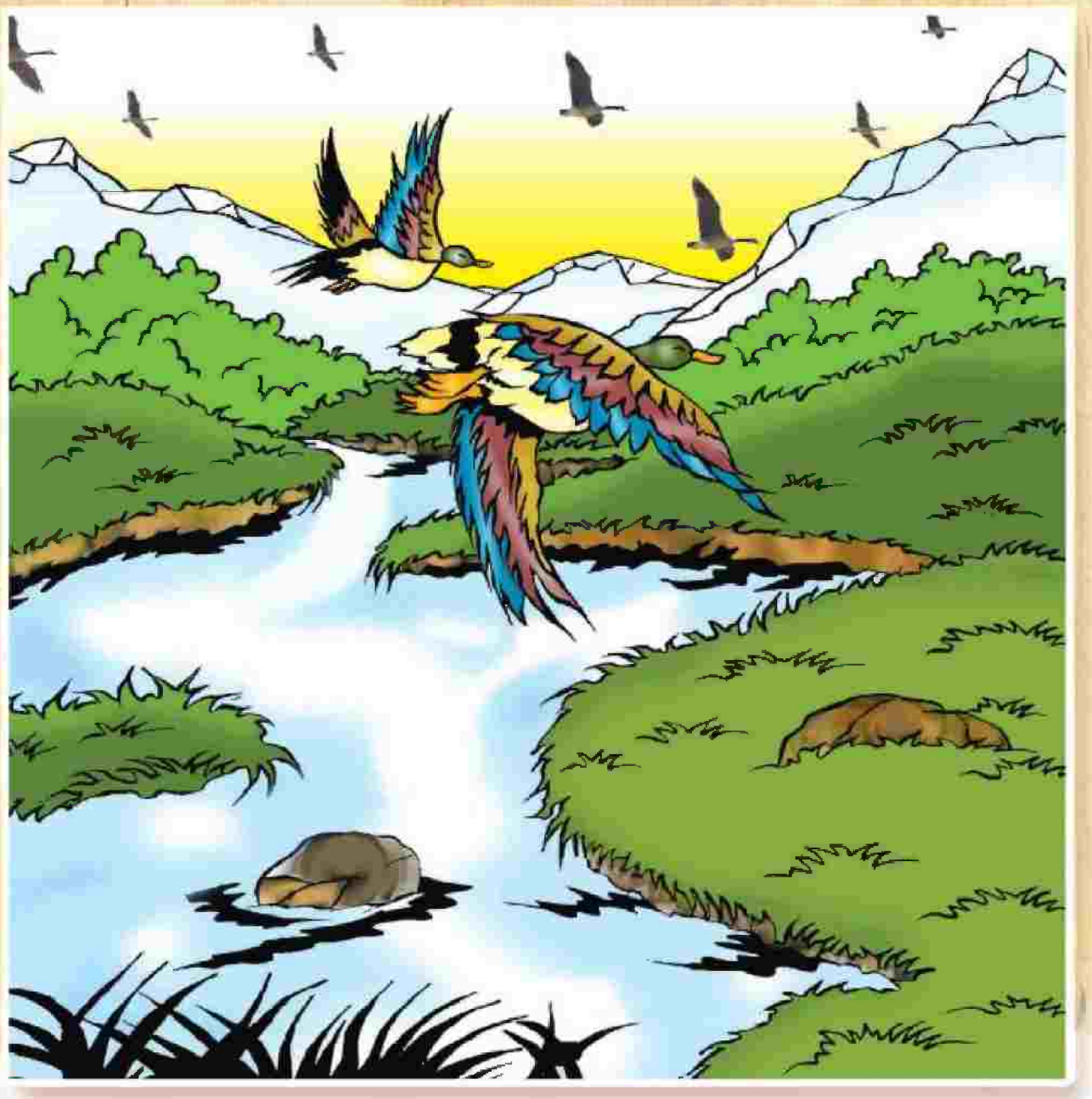

وَوَرِثَ «سُلَيْمَانُ» مِنْ أَبِيهِ «دَاوُدَ» الْمُلْكَ والنُّبُوَّةَ والعِلْمَ والْحِكْمَةَ، وَخَصَّهُ اللَّهُ بِنِعْمَةٍ لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِأَنْ جَعَلَهُ يَفْهَمُ لُغَةَ الطُّيُورِ والحَيَوَانَاتِ، وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ اسْتِجَابَةً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لِدُعَاءِ سَيِّدِنَا «سُلَيْمَانَ» حِينَ دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة ص : ٣٥) كَانَ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ– دَائِمَ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْفَضْلِ.

فَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَلَى وَادٍ، تَعِيشُ فِيهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ النَّمْلِ، وكَانَ مَعَهُ جُنُودُهُ، وَرَأَتْ نَمْلَةٌ هَذَا الْجَيْشَ الكَبِيرَ فَخَافَتْ عَلَى أَهْلِهَا، وَأَمَرَتْهُم أَنْ يَدْخُلُوا مَسَاكِنَهُم حَتَّى لا تَطَأَهُم أَقْدَامُ «سُلَيْمَانَ» وَجُنُودِهِ فَيَمُوتُوا جَمِيعًا، فَسَمِعَ «سُلَيْمانُ» قَوْلَها فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ والشُّكْرِ عَلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ. وكَانَ «سُلَيْمَانُ» لا يَسْتَخْدِمُ جَيْشَهُ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ والحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ إلا فِي الخَيْرِ والدَّعْوَةِ إِلَى الإيمَانِ باللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ.

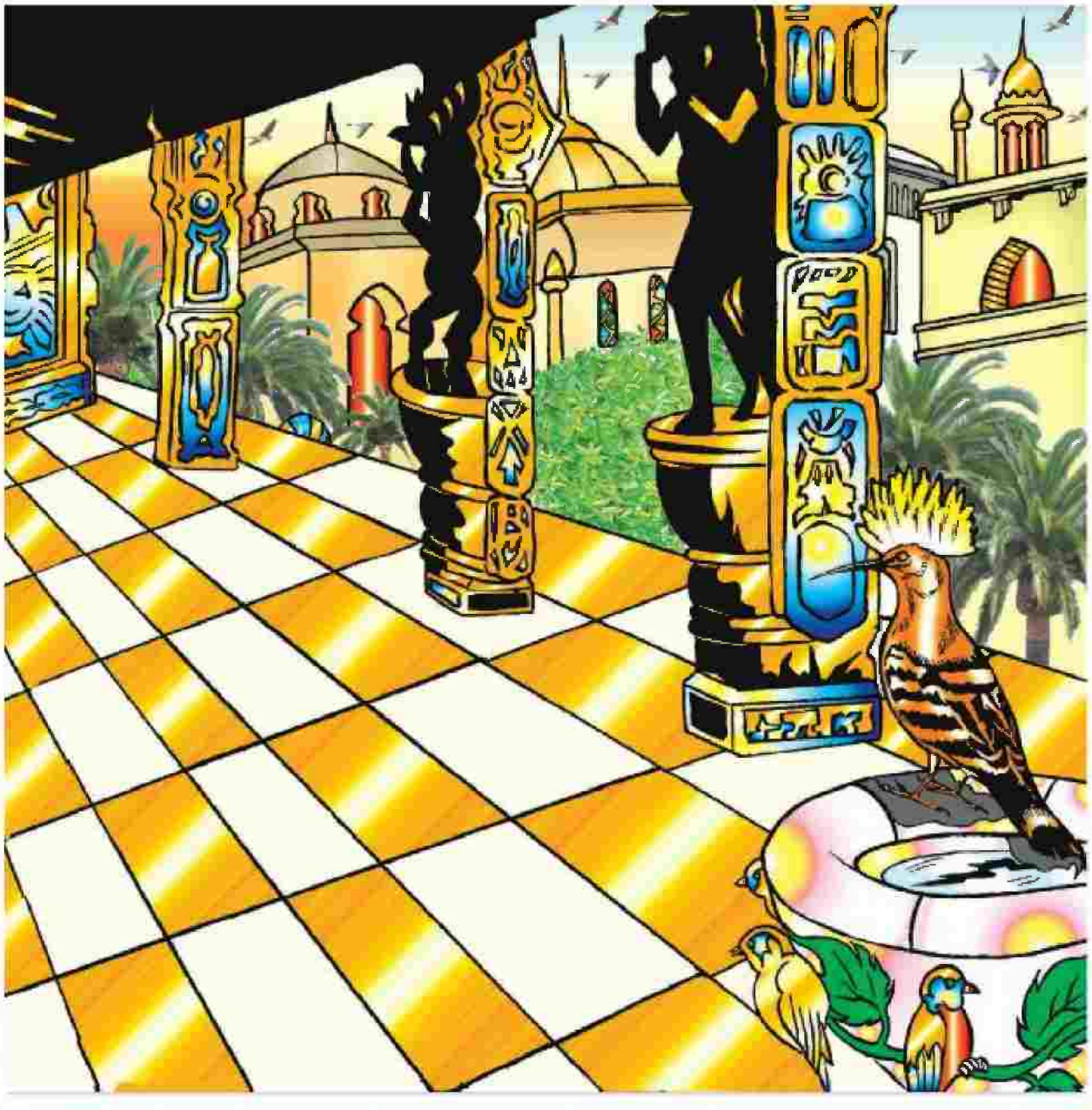

وفِى أَحَدِ الأيَّامِ كَانَ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَتَفَقَّدُ جُنُودَهُ مِنَ الطَّيْرِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ كُلَّ طَائِرٍ وَاقِفٌ فِى مَكَانِهِ وَفِى خِدْمَتِهِ، فَلَمْ يَجِدِ الهُدْهُدَ، وَبَحَثَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَغَضِبَ «سُلَيمانُ» – عَلَيهِ السَّلامُ – وَقَالَ: سَوْفَ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ أَذْبَحُهُ إِنْ لَمْ يَأْتِ بِسَبَبٍ قَوِىٍّ لِغِيَابِهِ عَنْ مَكَانِهِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَ الهُدْهُدُ فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ: كُنْتُ فِى مَمْلَكَةِ سَبَأ فِى بِلادِ اليَمَنِ وَرَأَيْتُ هُنَاكَ امرأَةً تَحْكُمُ النَّاسَ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، رَأَيْتُها وَقَوْمَها يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

تَأكَّدَ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنْ صِدْقِ كَلامِ الهُدْهُدِ وَكَتَبَ رِسَالَةً إِلَى المَلِكَةِ «بَلْقِيسَ» يَدْعُوهَا فِيهَا إِلَى الإِيمانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الشَّمْسِ، وَقَالَ لِلهُدْهُدِ: احْمِلْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَى مَلِكَةِ سَبَأ. وَعِنْدَمَا وَصَلَتْهَا الرِّسَالَةُ جَمَعَتِ الأُمَرَاءَ والوُزَرَاءَ وَقَالَتْ لَهُمْ: لَقَدْ جَاءَتْنِي رِسَالَةٌ مِنْ «سُلَيْمَانَ» يَدْعُونَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ وَنَتْرُكَ عِبَادَةَ الشَّمْسِ، فَمَا تَقُولُونَ؟ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنِّي لا أَتَّخِذُ قَرَارًا إلا بَعْدَ أَنْ تُشِيرُوا عَلَيَّ. قَالُوا: إِنْ أَرَدْتِ أَنْ نُحَارِبَهُ حَارَبْنَاهُ فَنَحْنُ أَقْوِيَاءُ، والأَمْرُ إِلَيْكِ فِي النِّهايَةِ،

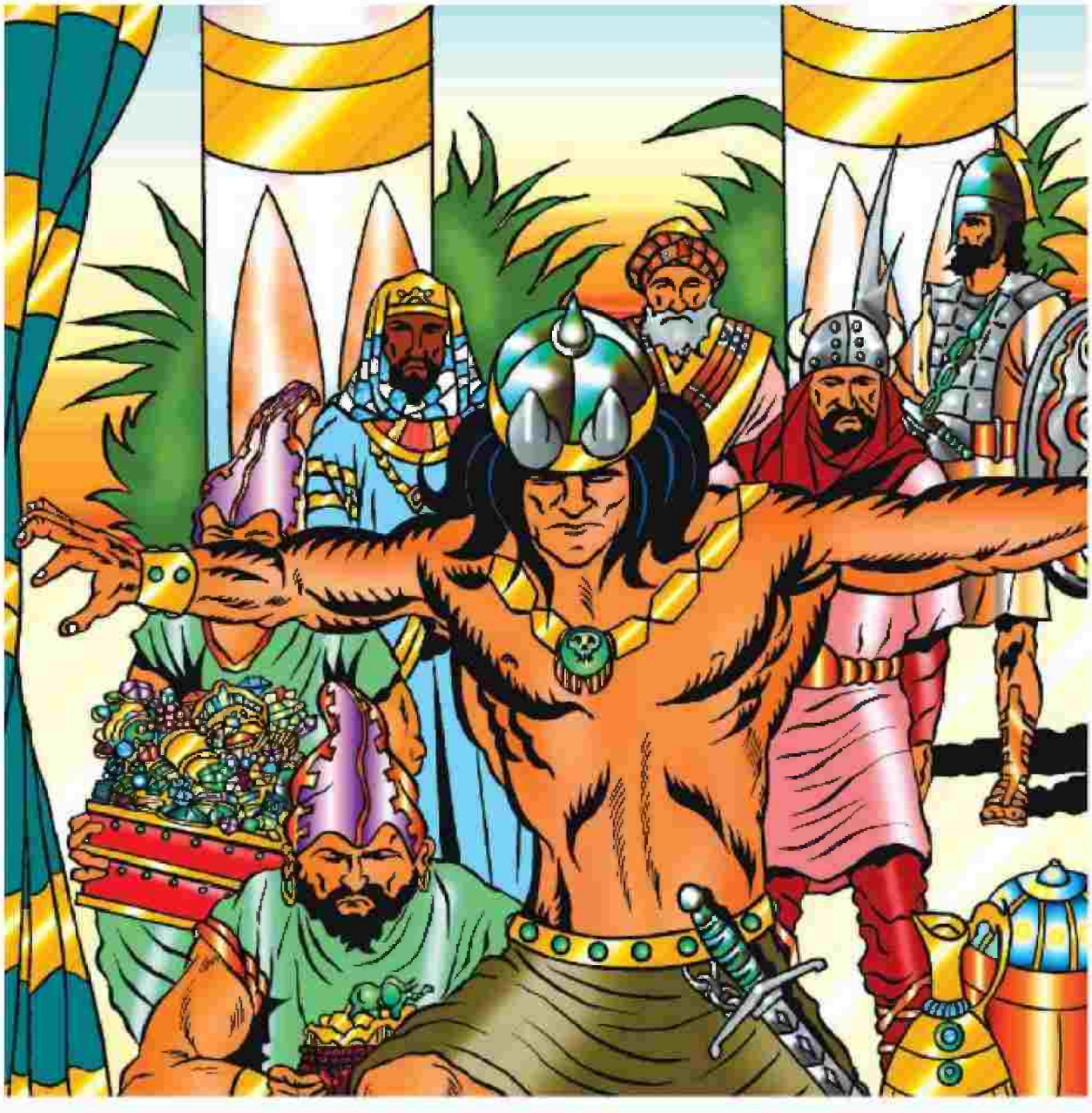

قَالَتْ: إنَّ المُلُوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَأَذَلُّوا أَهْلَها وَنَحْنُ لا نُرِيدُ الحَرْبَ، وَسَوْفَ أُرْسِلُ إلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ ،وَنَنْظُرُ فَإِنْ قَبِلَهَا فَهُوَ مَلِكٌ يُحِبُّ الدُّنْيَا فَنَزِيدُ لَهُ فِي الهَدَايَا حَتَّى يَكُفَّ شَرَّهُ عَنَّا وإنْ رَفَضَهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وَلَنْ يَقْبَلَ مِنَّا غَيْرَ الدُّخُول فِي دِينه، وَلَمَّا وَصَلَتِ الهَدِيَّةُ إلى «سُلَيْمَانَ» تَعَجَّبَ وَقَالَ: إنَّ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الهَدَايَا التِي يُحَاوِلُونَ إغْرَاءَنَا بِهَا، وَلَسَوْفَ نُوَاجِهُ هَذِهِ المَلِكَةَ بِجُنُودٍ لا تَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتَها بِجُنُودِهَا.

ثُمَّ سَأَلَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُسْتَشَارِيه وَوُزَرَائِه: مَنْ يَأْتِينِى بِعَرْشِ الـمَلِكَةِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِى طَائِعة؟ قَالَ جِنِّىٌّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَا آتِيكَ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ قَوِىُّ الإِيمَانِ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ أَنَا آتِيكَ بِهِ فِى طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَمَا كَادَ الرَّجُلُ يُنْهِى كَلِمَتَهُ حَتَّى وَجَدَ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – العَرْش أَمَامَه بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَأَرَادَ «سُلَيْمَانُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – أَنْ يُعِدَّ لِمَلِكَةِ سَبَأ مُفَاجَآتٍ كَىْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ عَنْ قَنَاعَةٍ وَثِقَةٍ ،فَأَمَرَ بِتَغْيِيرِ مَعَالِمِ العَرْشِ،

وَعِنْدَمَا حَضَرَتْ سَأَلَها: هَلْ هَذَا عَرْشُكِ ؟ فَتَعَجَّبَتْ أَنْ يَكُونَ العَرْشُ أَمَامَهَا وَقَدْ تَرَكَتْهُ فِى مَمْلَكَتِها بِاليَمَنِ ،فَقَالَتْ: كَأَنَّه هُوَ، فَأَخْبَرَهَا «سُلَيْمانُ »–عَلَيْهِ السَّلامُ– بِسِرِّ هَذِهِ المُفَاجَأَة وَأَنَّهُ أَحْضَرَ عَرْشَهَا بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّها اسْتَعَدَّتْ للإِيْمَانِ قَبْلَ هَذِهِ المُفَاجَأَةِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ مِنْ رُسُلِهَا عَنْ «سُلَيْمَانَ» وَمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ المُلْكِ، وَالمُفَاجَأَةُ الأُخْرَى هِىَ أَنَّ «سُلَيْمَانَ»– عَلَيْهِ السَّلامُ– أَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرٍ زُجَاجِىٍّ عَظِيمٍ وَأَجْرَى تَحْتَهُ ماءً يَسْبَحُ فِيهِ السَّمَكُ حَتَّى يُخَيَّلُ لِمَنْ يَرَاهُ أَنَّه بُحَيْرَةٌ.

وَذَهَبَتِ المَلِكَةُ إِلَى دَاخِلِ هَذَا القَصْرِ لمقَابَلَتِهِ وَعِنْدَمَا رَأَتِ المَاءَ يَتَحَرَّكُ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ الزُّجَاجِيَّةِ ظَنَّتْ أَنَّهُ الماءُ وَخَشِيَتْ أَنْ تَبْتَلَّ مَلابِسُهَا فَرَفَعَتْها قَليلا، فَقَالَ «سُلَيْمَانُ»: إِنَّهُ قَصْرٌ زُجَاجِيٌّ فَوْقَ المَاءِ، وَهُنَا تَأَكَّدَتِ المَلِكَةُ أَنَّ وَرَاءَ «سُلَيْمَانَ» قُوَّةً أُخْرَى، إِنَّها قُوَّةُ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعَالَى، وَشعَرَتْ بِالذَّنْبِ وَالنَّدَمِ عَلَى عِبَادَتِها لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَعْلَنَتْ إِسْلامَها لِلَّهِ رَبِّ العَالمينَ.

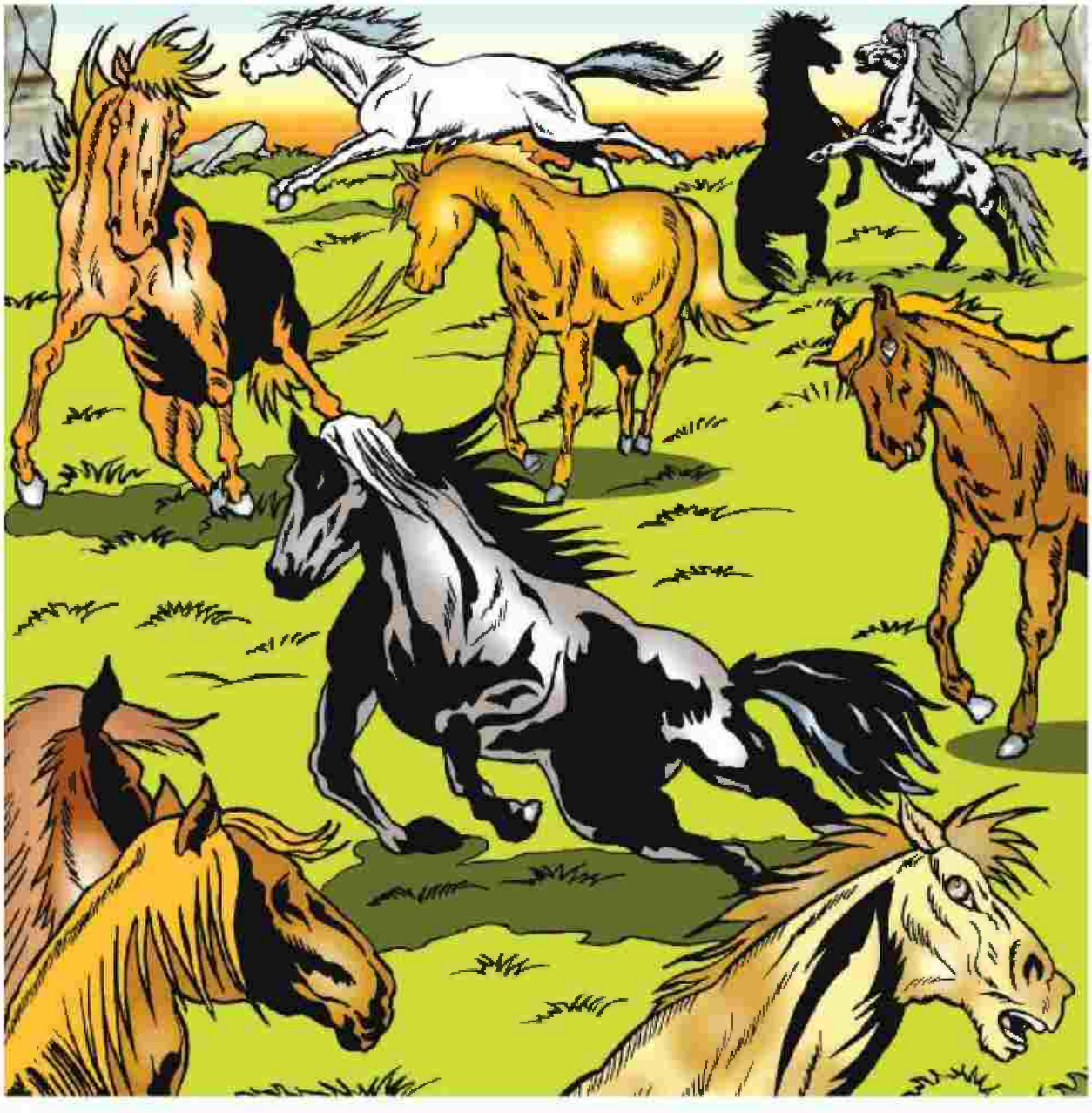

وَكَانَ –عَلَيْهِ السَّلامُ– يُحِبُّ الخَيْلَ، شَدِيدَ العِنَايةِ بِهَا لِدَوْرِهَا المُهِمِّ فِي الحَرْبِ والقِتَالِ وَنَشْرِ دِينِ اللَّهِ، وَذَاتَ يَوْمٍ أَمَرَ بِإِعْدَادِهَا لِتَدْرِيبِهَا ،وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَعْدُو بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى تَغِيبَ عَنْ نَاظِرَيْهِ ثُمَّ تَعُودُ وَهَكَذَا، فَأَشْفَقَ «سُلَيْمَانُ» عَلَيْهَا وَأَخَذَتْهُ الرَّحْمَةُ بِهَا فَأَخَذَ يُقْبِلُ عَلَيْهَا وَيَمْسَحُ عَنْهَا العَرَقَ الذِي كَانَ يَتَصَبَّبُ مِنْ أَعْنَاقِهَا وَقَوَائِمِهَا نَتِيجَةَ عَدْوِهَا وَمَا نَالَهَا مِنَ التَّعَبِ والإِرْهَاقِ. وَهَكَذَا كَانَتْ حَيَاةُ «سُلَيْمَانَ»– عَلَيْهِ السَّلامُ – مَلِيئَةً بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعالَى والإِيمانِ الحَقِّ، وعَمَلِ الخَيْرِ والرَّحْمَةِ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعالَى مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَحَيَوَانٍ وَطَيْرٍ.

وَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ دَرْسًا عِنْدَ وَفَاةِ «سُلَيْمَانَ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – نَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَنَّه لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلا اللَّهُ. فَقَدْ كَانَ «سُلَيْمَانُ» يُرَاقِبُ الجِنَّ وَهُمْ يَعْمَلُونَ فِي بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ مُسْتَنِدًا إِلَى عَصَاهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَ المَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ وَهُوَ عَلَى هَذَا المَوْضِعِ فَلَمْ يَقَعْ، والجِنُّ يُؤَدُّونَ أَعْمَالَهُم فِي هِمَّةٍ وَنَشَاطٍ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ «سُلَيْمَانَ». وَاسْتَمَرَّ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ عَامًا كَامِلا لا تَعْلَمُ الجِنُّ بِأَمْرِ مَوْتِهِ حَتَّى أَكَلَتْ بَعْضُ حَشَرَاتِ الأَرْضِ العَصَى وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ، عِنْدَهَا عَلِمَتِ الجِنُّ بِمَوْتِهِ بَعْدَ أَنْ ظَلُّوا فِي ذَلِكَ العَمَلِ الشَّاقِّ طَوَالَ تِلْكَ المُدَّةِ.